نبذة عن حياة الشيخ المحدث الفقيه محمد عابد بن أحمد السندي الأنصاري رحمه الله ت ١٢٥٧هـ

بقلم: عبد الرشيد بن محمد موسى لغاري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين أما بعد.

فهذه سطور في حياة المحدث الجليل والفقيه النبيل أحد أعلام بلاد السند، ومسند الحجاز، ورئيس علماء المدينة المنورة في عصره، الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن علي الأنصاري السندي رحمه الله تعالى كتبتها بقصد نشر فضائل ومناقب هذا العلم المحدث الجليل، والفقيه المجتهد، لينتفع بها أهل العلم، وأن يجعلها خالصة لوجهة الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الحالة السياسية في زمن الشيخ محمد عابد:

إن الحديث عن الحياة السياسية في زمن الشيخ محمد عابد، يخص زمن النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وفي هذا الزمن كانت السلطة السياسية في غالب البلاد الإسلامية تابعة للخلافة العثمانية في تركيا، وقد عاصر الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري رحمه الله خلال حياته بعضا من

الخلفـــاء العثمانيين، وإليك بيان ذلك الخلفاء العثمانيين الذين عاصرهم الشيخ محمد عابد.

١. الـــسلطان عبد الحميد الأول ابن السلطان أحمد خان الثالث العثماني، ولـــد السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٣٧هـــ، وتوفي سنة ١٢٠٣ هـــ، وكان مدة توليه للسلطنة ١٦ سنة [١].

٢. السلطان سليم خان الثالث، ولد سنة ١١٧٥هـــ، وتوفي سنة ١٢٠٣ هـــ، وكانت مدة توليه ١٩ سنة، وتوفي مقتولا سنة ١٢٢٣هـــ[٢].

٣. الـــسلطان مـــصطفى خـــان الـــرابع ابـــن السلطان عبد الحميد الأول العثمانـــي، ولد سنة ١١٩٣هـــ، وتولى الحكم سنة ١٢٢٢هـــ، وكان عمره ٢٩ سنة، ثم عزل بعد أن حكم ثلاثة عشر شهرا [٣].

٤. السلطان محمود خان الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد سنة ١١٩٩هـــ، وتولى حكم السلطنة سنة ١٢٢٣هـــ، وكانت مدة خلافته ٣٢ سنة، وتوفي سنة ١٢٥٥هـــ[٤].

---

[١] - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٤١، دار النفائس، بيروت ط ٥/ ١٤٠٦هـــ، إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ١/١٨٣ مؤسسة الكتبُ الثقافية بيروت، ١٤٠٨هـــ.

[٢] - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٦٣، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ١٨٨.

[٣] - محمـــد فـــريد بـــك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٩٤، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ٢٠٤.

[٤] - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٩٨، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولـــة العلية ص ٢٠٦، وينظر خليل بن أحمد مختار، أعيان القرن الثالث عشر فـــي الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٠٢، مؤسسة الرسالة، بيروت طبع ٢ سنة ١٩٧٧م.

٥. السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان محمود خان الثاني، ولد سنة ١٢٣٧هـ، وتولى الحكم سنة ١٢٥٥هـ، وتوفي سنة ١٢٧٧هـ، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة [١]، وكانت في زمنه الحروب قائمة مع محمد علي باشا.

التعريف بمحمد علي باشا حاكم مصر والحجاز في زمن الشيخ محمد عابد:

ولد محمد علي باشا سنة ١١٩٠هـ في قوله، بلدة قريبة من سلانيك التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية، وقد نشأ أميا، وكان ذكيا وذو همة عالية، وتعلم القراءة والكتابة وهو في الخامسة والأربعين من عمره، حيث كان من كبار الحكام التابعين للدولة العثمانية، ونائبهم في مصر، والحجاز، وقد عاصره الشيخ الشيخ محمد عابد، وكان له به صلة، قدم مصر مع الفرقة العسكرية التي حشدت من قولة نصرة للجيش العثماني، لإخراج الفرنسيين من مصر وذلك سنة ١٢١٤هـ، وعند ما تهيأت له الأسباب ليكون والي مصر سنة ١٢٢٠هـ، وقد قضى على منازعيه وهم المماليك فقتلهم على بكرة أبيهم [٢]، وقد اهتم محمد علي باشا بمصر كثيرا، من ناحية عمرانها، ومصانعها وحضارتها، وتوسع في ملكه فضم معظم السودان الشرقي إلى مصر، كما استولى على بلاد نجد، والحجاز [٣].

---

[١]- ينظر تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٤٥٥، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم بك حليم ص ٢١٣.

[٢]- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣١٩/٣، طبع دار الجيل بيروت.

[٣]- ينظر عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ٣١٩/٣، ٥٠١، ٥٤٦، ٥٨١.

أمراء مكة المكرمة في زمن الشيخ محمد عابد:

بعد استقرار الشيخ الشيخ محمد عابد في جدة كان يتنقل بين مكة، وجدة، والطائف والمدينة المنورة يطلب العلم، وفي هذه الفترة عاصر من أمراء مكة المكرمة كلا من:

١- الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الحسني، هو الذي عمر القلعة بأجياد، وتوفي سن ١٢٠٢هـ، وكانت مدة إمارته ١٥ سنة ونصفا [١].

٢- الشريف عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن أبي نمي الحسني، تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور سنة ١٢٠٢هـ، وأقام بالإمارة أياما، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف غالب بن مساعد [٢].

٣- الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن أبي نمي الحسني من أمراء مكة المكرمة المشهورين، وكانت مدة ولايته تقريبا ٢٧ سنة، وتوفي سنة ١٢٣١هـ [٣].

هكذا كانت الأوضاع السياسية في داخل مكة المكرمة وجدة، حيث نشأ وترعرع فيهما الشيخ الشيخ محمد عابد، كانت هادئة مستقرة إلى حد ما، مع

---

[١]- ينظر أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ص ٢٠٧، طبع الخيرية بمصر ١٠٣٥هـ، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٤ ، والزركلي خير الدين الأعلام ٨١/٣، دار العلم للملايين بيروت طبع ٦ سنة ١٩٨٤م.

[٢]- أنظر خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ص ٢٢٥، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٦.

[٣]- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ص ٢٢٥، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٧، والأعلام للزركلي ١١٥/٥.

غلـــيان واضـــطراب خارجهما، وهذا الهدوء كان من جملة الأمور التي هيأت الأسباب للشيخ محمد عابد، لأن يطلب العلم بجد ونشاط، وراحة بال على علماء الحـــرم المكـــي، وجدة، والطائف، فإنه حين سافر إلى اليمن كان عالما متبحرا متقنا لفنون كثيرة، ومنها علم الطب، كما سيأتي.

ومـــن زمـــن ولاية الشريف غالب سنة ١٢٠٨هـــ، كانت رحلة الشيخ محمد عابد إلى اليمن، واستقر فيه أكثر من ثلاثين عاما، ثم عين من قبل محمد علـــي باشـــا رئيسا لعلماء المدينة المنورة سنة ١٢٤٣هـــ، فعاد إليها، واستقر فـــيها إلـــى أن توفـــي رحمه الله ١٢٥٧هـــ، [١]، وكانت الأوضاع السياسية في المديـــنة المنورة والحجاز عموما في فترة الشيخ محمد عابد السندي، مستقرة هادئة، فسلطة محمد علي باشا نافذة، وشوكته قوية، وهذا الاستقرار كان له أثر كبير على العباد والبلاد، في يقظتهم ونهضتهم، وتقدمهم علميا وحضاريا، وفي كل جانب من جوانب الحياة.

<u>وقد عاصر من حكام اليمن وقت إقامته فيها كل من:</u>

١ـ الإمـــام منـــصور، ثـــم ابنه المتوكل، ثم ابن المتوكل وهو المهدي، وكانـــت للشيخ محمد عابد صلة قوية بهم، فكان طبيبهم الخاص، وأستاذا لهم، وبعـــد وفاة المتوكل قام بعده ولده عبد الله، ولقبه المهدي بن أحمد المتوكل ابن علـــي المنـــصور، وهـــو أكبر أولاد أبيه، وبويع بالإمامة، وكانت ولادته سنوة ١٠٢٨هـــــ، وتوفـــي سنة ١٢٥١هـــ[٢]، ففي هذا الوقت كان الشيخ محمد عابد

---

[١] – ينظر أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٣٦، ١٣٨، وينظر عارف أحمد عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٤٠٧، طبع دار كنان دمشق طبع ١ سنة ١٤١٨هـــ.

[٢] – الـــشوكاني: محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧٦/١، طبع دار المعرفة بيروت، طبع ١ سنة ١٣٤٨هـــ دار السعادة القاهرة.

مستقرا في اليمن متنقلا بين مدنها وقراها مشغولا بالعلم، واستغل وقته، حتى أصبح من كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان.

الحياة الاجتماعية في زمن الشيخ محمد عابد

الحـــديث عن الحياة الاجتماعية والحضارية والاقتصادية، وحال الناس في ذلك القرن يحتاج لدراسة مستقلة، وبخاصة مع ترامي البلاد التي عاش فيها الشيخ محمـــد عابـــد، ولكـــن الذي يظهر بشكل عام، أن حياة الناس كان يسودها عدم الـــتقدم والرقـــي في صناعاتهم، وتجاراتهم، وزراعاتهم، وهذا عند عامة الناس وغالـــبهم، إلا مـــا كان عند علية القوم وسادتهم مع ملاحظة الحالة خاصة في مصر، حيث اهتم محمد علي باشا اهتماما بالغا، بتطوير مصر من نواحي عدة، صناعة، وحضارة، وخدمة للطرقات وغيرها، فإن هذه الجوانب تظهر لمن راجع كـــتاب عجائـــب الآثـــار للجبرتي المصري، وتواريخ بلاد الحجاز ونجد واليمن وغيرها.

وأما من ناحية انفتاح الناس بعضهم على بعض، وتنقلهم من بلاد الإسلام، فكـــان الأمر سهلا شائعا، حيث كانت دولة الإسلام دولة واحدة تحت سيطرة الدولة العثمانـــية، وهـــذا الانفتاح مما يسهل الرحلات العلمية، والتجارية وغيرها، ورقي البلاد الإسلامية، بتبادل علمي وثقافي، وحضاري كبير، بل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية.

نبذة عن بلاد السند في زمن الشيخ محمد عابد من الناحية الدينية:

"الـــسند" كلمـــة قديمـــة، وكانت تطلق على بلاد الهند كلها، ولكن استعمال العرب لها كان مبهما نوعا ما، حيث كانوا يطلقونها على المنطقة التي تقع شرقي

مكـــران، وكانت تشمل بلاد السند الحالية، وبلوجستان، والبنجاب الحالية إلى بلاد كشمير [1].

و الشيخ محمد عابد من مدينة سيوهن، وهي مدينة على شاطئ النهر، شـــمال مدينة حيدر آباد السند، عرفت بالعلم والثقافة، والحضارة وهي التي يقع فـــيها ضريح العارف بالله العلامة الشيخ محمد عثمان المروندي (ت ٧٤٥هـــ) الـــشهير بـــــ"لال شـــهباز قلـــندر، صاحب التآليف الكثيرة، حيث يقول العلامة الحمـــوي عـــن مدينة "سيوستان" كورة كبيرة من السند، وأول الهند على نهر الـــسند، ومديـــنة كبيرة لها دخل واسع، وبلاد كثيرة [2]، ومدينة سيوهن عرفت بأسماء متعددة منها.

سيوســـتان، وسيوان، وسهوان، وسيستان، كلها أسماء بلدة واحدة قديمة، علـــى اسم رجل من أمراء السند، وهناك أحد قلاعه المشهورة في قديم الزمان، وكان في القديم يحكمها ملوك "الور" ثم صارت تحت إمارة ملوك "تته" [3].

وكانت ولادة الشيخ الشيخ محمد عابد فيها، في أسرة علمية معروفة في المـــنطقة بالـــصلاح، والإصـــلاح، والعلم، والقضاء، والفقه، والفتيا، وفي زمن العباسيين تم إقامة أحد عشر مركزا حكوميا وعمرت في أيامهم مدن كثيرة، وتم التخطـــيط لرفاهية الشعب، وإحياء الأراضي، وزادهر في عهدهم العلم والأدب، وتطـــورت اللغة السندية، وكثر التأليف فيها، وضعت لها قواعد وحروف، وأخذ رســـمها مـــن اللغـــة العربية، ومن ثم تعتبر أيامهم "الأيام الذهبية" من الناحية

---

[1]- كي لسترنج: ترجمة إلى اللغة العربية بشير فرنسيس، بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٦٩، مؤسسة الرسالة بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٥م.

[2]- الحمـــوي: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله معجم البلدان، ٣٠١/٣، طبع دار الفكر بيروت، طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـــ.

[3]- المـــباركفوري: القاضـــي أطهر، رجال الهند والسند ص ٣٢، المطبعة الحجازية بومباي الهند سنة ١٣٧٧هـــ.

العلمـــية والأدبية، وكان لأمثال الشيخ أبي الحسن السندي (صاحب السندية)، وضياء الدين السندي، وعبد الله التركي، ومحمد زمان الأول صاحب الواري، ت ١١٨٨هـــــ، ومحمد هاشم السندي ت: ١١٤٧هـــ، وعبد الرحيم الكرهوري ت: ١١٩٢هـــ، وغيرهم، أياد بيضاء في توعية أبناء السند دينيا وثقيفهم إسلاميا، وتقويهم خلقيا وسلوكيا، حيث ألفوا عشرات المؤلفات باللغة السندية (لغة البلاد الأم) فـــي جمـــيع فـــروع الـــدين، وفي أيام "كلهورة" صدر أمر حكومي بجهود المصلح الكبير والمحدث الشهير الشيخ محمد هاشم التتوي السندي، مؤكدا على رجال الحكم تنفيذ القرارات التالية:

١. يمنع الاختلاط بالمرد والبغايا والمخنثين.
٢. يمنع الهندوس من كشف الركب، والأفخاذ وقت جلوسهم في الدكاكين والأسواق.
٣. يمنع الهندوس من ممارسة الأصنام والسجود لها، عن أيام عبادتهم المعروفة.
٤. يمنع عقد المآتم وصنع التابوت في ايام عاشورا.
٥. يمنع بيع جميع أنواع المسكرات والمخدرات وتعاطيها.
٦. يمنع رسم وتصوير ذي الأرواح.
٧. يمنع خروج النساء وذهابهن إلى المقابر والأضرحة.
٨. يمنع النعي للأموات والصراخ في حالات الوفيات.
٩. يمنع المسلمون من قص اللحي، دون القبض، وتطويل الشوارب.
١٠. تنفذ هذه الأحكام حتى ولو باستعمال القوة، والعنف ويعزر من يخالف ذلك.
١١. علـــى رجـــال الحكـــم والموظفين بالدولة، أن يحثوا المسلمين على أداء الصلوات والصيام، والعبادات الأخرى[١].

---

[١]- الوفائـــي: ديـــن محمد الوفائي تذكرة مشاهير السند، ٤٥/٣، لجنة إحياء الأدب السندي، حيدر آباد السند طبع ١ سنة ١٤٠٧هـــ.

وقــد غير صدور هذا الأمر الحكومي وضع المسلمين من الناحية الدينية والعملــية، وتحــسنت أوضاع مواطني البلاد عموما، وكثرت في أيامهم المدارس الدينية، والمساجد الإسلامية، والمكتبات العلمية، وشجعت الحكومة المواطنين على ذلك.

وقد انتهي عهدهم الزاهر سنة ١١٩٨هـ، قبل دخول الانجليز فيها [١].

حياة المؤلف اسمه ونسبه

اسمه ونسبه:

هــو محمــد عابــد بن أحمد علي بن شيخ الإسلام محمد مراد بن يعقوب الأيوبــي الأنــصاري السندي، ويلاحظ في أسماءهم أنها أسماء مركبة من اسمين، وهذا شائع في بلاد السند والهند إلى وقتنا هذا.

وأما نسبة الأيوبي الأنصاري، فهي نسبة لجده الأعلى الصحابي الجليل أبي أيــوب الأنصاري رضي الله عنه [٢]، ولد رحمه الله ببلدة سيون من بلاد السند على شــاطئ النهــر، شمالي حيدر آباد السند، مما يلي بلدة بوبك، ولذا يقال في نسبه "الــسندي ونسبه بعضهم إلى مكة، فقال عنه: المكي [٣]، وذلك لإقامته مدة في مكة المكــرمة، وقــال الــبعض عــنه : المدني: وذلك لإقامته في آخر عمره بالمدينة المــنورة، وهذا ما فعله الشيخ محمد عابد نفسه في آخر كتابه "طوالع الأنوار فقال عن نفسه :"السندي مولدا المدني توطنا"

---

[١]- بيــر زاده شــريف الدين تعريب عادل إصلاحي، نشأت باكستان ص ٣٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة طبع ١ سنوة ١٣٨٩هـ.

[٢]- الــندوي: عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٧/ ٤٨٧، طبع طيب أكاديمي ملتان، باكستان سنة ١٤١٣هـ.

[٣]- ابــن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمني، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٢/٢٧٩، طبع المطبعة السلفية بمصر القاهرة ١٣٥٠هـ.

نشأة الشيخ محمد عابد

من حسن الحظ أن أسرة الشيخ محمد عابد تتسم بالعلم، والفضل والشرف، والدين، والورع، والاشتغال بما ينفع خلق الله، وقد عرفت أسرة الشيخ محمد عابد بكل ذلك مشهورة بالتطبيب في بلادهم السند قبل أن يهاجروا إلى بلاد الحرمين، وكان ذلك بسبب شهرة جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري العلمية [1]، فمن هنا نرى أن نشأة الشيخ منذ صغره كانت في محيط علمي، إذ تربى في حجر جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري، وحجر والده وعمه، وهكذا ترعرع في أسرة الفضل والعلم، والدين، والعبادة والوعظ والأدب، فهذه هي مدرسته الأولى التي تربى فيها، وأخذ العلم النافع منها، وانطبع بها.

يقول العلامة اللكنوي:

"هاجر جده مع رهطه إلى أرض العرب، وكان من أهل العلم والصلاح" [2].

ويقول الشيخ الترهتي في وصف أسرة الشيخ محمد عابد:

"كان هؤلاء الرهط ومن يعرف من أوائلهم وأقدميهم موصوفين بالخير وحظ وافر من العلم -رحمهم الله- [3]، هذه من أهم مراحل حياته، لأن حياة الإنسان كلها، إنما هي نتيجة تلك المقدمات، ومن الطبيعي الناشئ في بيت علم وفضل يتشرب تلك المعاني السامية، ويتغذي مكارم الأخلاق وحب الفضيلة وأهلها، وهكذا كان شيوخه في هذه المرحلة من حياته، هم من أسرته، جده وأبوه، وعمه، ومن ثم يقول العلامة اللكنوي:

---

[1] - ينظر حصر الشارد ٣/١ (مخطوط).

[2] - الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٢٧/٢، طبع ١ سنة ١٣٤٨هـ، دار السعادة بالقاهرة.

[3] - الترهتي محمد بن يحي الترهتي اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٧٠، على هامش الأستار عن رجال معاني الآثار، لأبي تراب رشد الله السندي مخطوط.

"فقرأ الشيخ محمد عابد أكثر ما قرأ على عمه الشيخ محمد حسين بن محمد مراد" [1].

كمـــا استفاد الشيخ محمد عابد من رحلته إلى اليمن، وتنقله الكثير بين مـــدنها، وقـــراها وجـــبالها وأوديتها، بحثا عن العلم والعلماء، حتى استفاد من علماءها كثيرا، وكان يثني كثيرا على علماء اليمن، ويقول:

"لقـــد طفـــت أكثر البلدان، فلم أرى مثل علماء صنعاء في التحقيق للعلوم والأحاديث، والتحري للعمل بما صح به النص" [2].

رحلاته:

رحلته الأولى إلى الحجاز:

كما تقدم أن الشيخ محمد عابد السندي ولد في السند، ثم هاجر مع جده ووالـــده، وعمه إلى بلاد الحجاز، وهو صغير السن، وكان استقرارهم في مدينة جدة، ولما توفي جده سنة ١١٩٨هـــ، بقي مع والده وعمه الشيخ محمد حسين السندي الأنصاري، يتنقل في الحجاز بين مكة والمدينة، والطائف وجدة وغيرها بحثا عن العلم والعلماء [3].

رحلته إلى بلاد اليمن:

والذي يظهر أن بعد أن توفي والده الشيخ أحمد علي في جدة بقي في بلاد الحجاز مدة من الزمن، ثم رحل مع عمه الشيخ محمد حسين إلى اليمن، وكان عمه

---

[1]- الـــندوي: عبد الحي بن فخر الدين نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٧/ ٤٨٧.

[2]- ابـــن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمني نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٢/٢٧٩.

[3]- الـــندوي: عبد الحي بن فخر الدين نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٧/ ٤٧٨.

مشهورا بعلم الطب، كما كان الشيخ الشيخ محمد عابد له يد طولى في علم الطب، ومعرفة متقنة بالنحو والصرف، وفقه الحنفية وأصوله كما تقدم، وكان غالب مقامه واستقراره باليمن، في مدينة زبيدة والحديدة حتى عد من أهلها، وجعله الساباطي في فهرسته من علماءها [1]، كما تولى قضاء زبيدة مدة طويلة من الزمن، وبعد استقراره في الحديدة يقول تلميذ الشيخ عاكش:

"وقد سكن مدينة صنعاء مدة طويلة مع إمامها المنصور علي ابن المهدي العباس، وكان يتنقل في التهايم والجبال اليمنية، بحثا عن العلم والعلماء [2]، وكان يتردد على العلامة الشوكاني، ويقرأ عليه ثم عاد إلى الحديدة في شهر شوال من تلك السنة، بعد أن أحسن إليه الخليفة، وقرر له معلوما نافعا، وكساه، ونال من فائض عطاه، ثم تكرر وفوده إلى صنعاء مرة بعد مرة في أيام المنصور، ثم في أيام المتوكل ثم في أيام الإمام المهدي [3].

الشيخ وسفارته لليمن في مصر:

مكث الشيخ في اليمن وقتا طويلا وفي زمن الإمام المهدي عبد الله بن أحمد سنة ١٢٣٢هـ، أرسله هذا الخليفة بطريق السفارة إلى والي مصر محمد

---

[1]- الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/٧٢٠، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت طبع ٢ سنوة ١٤٠٢هـ

[2]- عاكش: حسن بن أحمد الضمدي: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ وأعيان العصر طبع ١٤١٣هـ.

[3]- الشوكاني: محمد علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/ ٢٢٧.

علي باشا، ومعه هدية ثمينة، وكان هذا سبب المعرفة بينه وبين والي مصر، ووقوفه على بعض فضله وإشرافه على شيء من عظم شأنه [1].

وهكـــذا بقـــي الشيخ محمد عابد في اليمن، وهو يدعو الله تعالى دائماً، وبإلحاح أن يرده الله إلى المدينة المنورة، وأن يجعل له فيها قرارا على أحسن حال، حتى استجاب الله له دعوته، وعاد إليها مع العز والكرامة، والنفع الخاص والعـــام للمـــسلمين، حيث تم تعيينه سنة ١٢٤٣هـــ، رئيسا للعلماء في المدينة المـــنورة من قبل محمد علي باشا الذي تعرف عليه سابقا، كما تقدم في ترجمته [2]، وهكـــذا بلغـــت هـــذه الرحلة المجملة الطويلة أكثر من ثلاثين سنة، أمضاها الشيخ محمد عابد في اليمن عموما، مع خروجه منه في عدة رحلات إلى الهند، والسند، ومصر وغيرها من البلاد، حتى قال: "طفت أكثر الآفاق" [3].

وبعـــد انتقاله من اليمن واستقراره في المدينة المنورة رئيسا لعلماءها وهو في غاية ما يكون من العز والكرامة، فإنه لم يزل مجتهدا في العبادة، وفي نـــشر العلـــم، تأليفا وتعليما، واحياء لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المـــسجد النبوي الشريف، هكذا بقي بالمدينة المنورة عالما معلما، إلى أن وافاه الأجـــل فـــيها ســـنة ١٢٥٧هـــ، بعد هذه الرحلات الطويلة التي طاف بها أكثر الآفـــاق، رحـــم الشيخ محمد عابد رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والعلم خير الجزاء.

---

[1]- ينظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٧٠.

[2]- ينظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٧٠.

[3]- عاكش: حسن بن أحمد الضمدي: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ وأعيان العصر طبع ١٤١٣هـــ. ص ١١٥.

شيوخه وأساتذته

لقد كان الشيخ محمد عابد على دأب أهل العلم، وسيرتهم، حيث تلقى العلم من علماء الحجاز، مكة المكرمة، المدينة المنورة، والطائف، وجدة، وقد أخذ الشيخ العلم من شخصيات عديدة، وسأذكر فيما يلي، ما وقفت عليه من أسماءهم، مرتبا لهم على حسب حروف المعجم.

١. الشيخ عارف الكبير الشريفي أحمد بن إدريس أبو العباس العرايشي الحسني والمغربي[١]، وقد ذكره الشيخ محمد عابد في كتابه "المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة" ووصفه بالعارف الكبير[٢].

٢. الشيخ السيد أحمد بن سليمان بن أبي بكر الهجام، ذكره الشيخ محمد عابد في أكثر من موضع في "حصر الشارد" [٣]، ووصفه بقوله "العلامة ولي الله تعالى، العارف الرباني صفي الإسلام والدين".

٣. الشيخ حسين بن علي المغربي، الإمام الجليل مفتي المالكية بمكة المكرمة المتوفى سنة ١٢٢٨هـ رحمه الله تعالى [٤].

---

[١]- الأعلام للزركلي ٩٥/١، وينظر في ترجمته حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر ص ١١٩.

[٢]- الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكريم فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٢١/٢.

[٣] - السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، ١٠/ب، نسخة المؤلف من المكتبة المحمودية "مكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة مخطوط.

[٤] -أبو الخير: عبد الله مير داد المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١٤٣/١، دار المعرفة بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٦هـ، والكتاني في فهرس الفهارس ٣٦٣/١.

٤. الشيخ السيد حمد بن عبد الله مقبول، وقد أخذ عنه بعض الإجازات، كما هو في "حصر الشارد" بخطه أجازنيه السيد حمد بن عبد الله مقبول.

٥. الشيخ صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري المكي المدني، من ذرية العلامة الحافظ عليم بن عبد العزيز الأندلسي الشاطبي، بني أخي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١].

٦. الحنبلي المشهور، روي عنه الشيخ محمد عابد كتبا "القرى القاصد أم الشيخ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي، المحقق في علم الحديث والفقه الحنفي، وقد تصدر للتدريس باليمن، وكانت وفاته سنة ١٢٢٩هـ، رحمه الله تعالى [٢].

٧. الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحي بن عمر مقبول الأهدل الشافعي، وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" في مواضع كثيرة منها العلامة الجليل والإمام العظيم وإمام أهل التحقيق، وخاتمة المحدثين، توفي باليمن سنة ١٢٥٠هـ رحمه الله تعالى [٣].

٨. الشيخ عبد الرزاق البكاري، صاحب "القطيع" المدفون بها، كما هو في "حصر الشارد" وهو من مشايخه في اليمن [٤].

---

[١]- الأعلام ١٩٥/٣، فهرس الفهارس ٩٠١/٢.

[٢]- أنظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٩٢/١، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ١٤/٢.

[٣]- ينظر نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٣٠/٢، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٦٨/١.

[٤]- ينظر فهرس الفهارس ٣٦٤/١.

٩. الشيخ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الصنعاني، الإمام الحافظ الكبير، وهو ابن الأمير الصنعاني صاحب "سبل السلام شرح بلوغ المرام" المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، رحمه الله تعالى. [١]

١٠. الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي، الفقيه القرى" للمحب الطبري المكي أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٦٩٤هـ، رحمه الله تعالى [٢].

١١. الشيخ عبد المالك بن عبد المنعم بن محمد تاج الدين المكي المتوفى سنة ١٢٢٨هـ، رحمه الله تعالى [٣]، وقد روي عنه كتاب أبيه "حل الرمز عن متن الكنز" كما في "حصر الشارد" [٤].

١٢. الشيخ علي بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، ذكر الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" في المسلسلات، في حرف العين [٥].

١٣. الشيخ أبو القاسم بن سليمان الهجام، وهو من مشايخه اليمنيين [٦].

١٤. الشيخ محمد بن علي الشوكاني الحافظ القاضي العلامة النظار المشهور، صاحب "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار" المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، رحمه الله تعالى [٧].

---

[١]- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٩٦/١، الأعلام ١٣١/٤.

[٢]- أنظر الأعلام ١٣١/٤، البسام عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٦٩/١، دار العاصمة الرياض طبع ٢ سنة ١٤١٩هـ.

[٣]- مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ص ٣٢٩.

[٤]- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٨٣/أ.

[٥]- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٢٧٢.

[٦]- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٤/١.

[٧]- الأعلام ٢٩٨/٦، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/ ١٠٨٢.

١٥. الشيخ محمد حسين ابن شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري السندي، عم الشيخ محمد عابد، وقد أثنى عليه الشيخ محمد عابد كثيرا، ووصفه في مواضع عديدة بأوصاف علمية عالية.

١٦. الشيخ محمد زمان الثاني بن محبوب الصمد بن محمد زمان الأول السندي، وقد وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" في أكثر من موضع بأوصاف عالية، فكان يقول فيه "لم تر عيني مثله قط، ذو الفيوضات السنية والعلوم الوهبية، وكانت ولادته سنة ١١٩٩هـ، وتعلم فيها وهو من مشايخه في السند [١].

١٧. الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ المحدث محمد سعيد بن محمد سنبل المكي [٢]، وللشيخ إجازة خاصة من الشيخ محمد طاهر سنبل في صحيح البخاري وإجازة عامة، وذلك في مكة المكرمة سنة ١٢١١هـ [٣].

١٨. الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي، وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" بقوله "العلامة إمام المحققين، من جميع العلوم حتى فاق الأقران [٤].

تلامذته:

وقد استفاد من الشيخ محمد عابد السندي رحمه الله تعالى خلق كثير، وذلك في أسفاره، ورحلاته، وقد سجل العلامة السيد محمد عبد الحي

---

[١]- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٣٠٦، وفهرس الفهارس ٣٦٩/١.

[٢]- مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١٨٣/١، الأعلام ١٧٢/٦.

[٣]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٤/١.

[٤]- ينظر حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٢١٣.

الكتانـــي في فهرس الفهارس ستا وعشرين من كبار تلامذته، وذلك حين ذكر طـــرق أســـانيده فـــي روايته لكتاب "حصر الشارد" للشيخ محمد عابد، فقال "أرويـــه من طريق ٢٦ رجلا من كبار تلاميذه، ثم عدهم [١]، وإليك ذكر بعض أسماء تلامذته كما يلي:

١. الشيخ إبراهيم ابن السيد حسين المخلص.

٢. الـــشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، العلامة الفقيه المالكي، عالم الديار التونسية، ولد سنة ١١٨٠هـــ، وتوفي رحمه الله تعالى بتونس سنة ١٢٦٦هـــ، وله عدة مؤلفات[٢].

٣. الـــشيخ إبراهيم بن محمد سعيد بن مبارك الفتة المكي، الفقيه الحنفي الكبيـــر، له عدة مؤلفات منها "إكمال حاشية الشيخ محمد طاهر سنبل، على مناسك الدر المختار" المتوفى سنة ١٢٩٠هـــ رحمه الله تعالى [٣].

٤. الحـــاج أحمد بن عثمان خوجه، وللشيخ محمد عابد رسالتين بخط هذا التلمـــيذ، الأولـــى "شـــفاء قلب كل سؤول" والثانية هي "إلزام عساكر الإســـلام" وفي آخرها قال: كتبه الفقير إلى الله سبحانه الحاج أحمد بن المرحوم عثمان خوجة من خط شيخنا المذكور.

٥. حـــاكم الـــيمن، الإمام المتوكل على الله سيف الإسلام أحمد ابن الإمام المنـــصور بالله علي، وقد ذكر تلمذته عليه العلامة "لطف الله جحاف، حيث قال: "ورأيت سيف الإسلام يدنيه منه، ويقر له بالمعرفة الخارقة

---

[١]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٦٥.

[٢]- ينظر فهرس الفهارس ١/٣٦٦، والأعلام ١/٤٨.

[٣]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/٦٩٢، والأعلام ١/٧١.

فـــي الطب، واستمع عليه سيف الإسلام صحيح أبي عبد الله البخاري في جماعة [1].

٦. الـــشيخ القاضـــي ارتضي على خان، ابن الشيخ أحمد مجتبى العمري الصفوي الهندي، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد عامة بمؤلفاته [2].

٧. الشيخ أشرف علي بن سلطان العلي الحسيني الحيدر آبادي، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد [3].

٨. الـــشيخ جمال الدين بن عبد الله بن الشيخ عمر المكي، مفتي الحنفية بمكة المكرمة، المولود بمكة المكرمة، والمتوفى فيها سنة ١٢٤٨هـــ، رحمه الله تعالى، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد [4].

٩. العلامـــة الـــشيخ حسن الحلواني المدني، من كبار تلاميذ الشيخ محمد عابـــد المدنيين، وقد لازم درس الشيخ محمد عابد في المدينة المنورة فـــي الكتب الحديثة الستة، ويرى عنه الكتاني عن الشيخ محمد عابد، كما في فهرس الفهارس[5].

١٠. الشيخ حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي اليمني، الملقب بـــ"عاكش" وهـــو ممن لازم الشيخ محمد عابد، وله جازة من الشيخ محمد عابد، ويروي الكتاني عنه عن الشيخ محمد عابد[6].

---

[1]- ينظر لطف الله بن أحمد جحاف درر نحور العين في سيرة المنصور على وأعلام دولته في حوادث سنة ١٢٢٠ مخطوط.

[2]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٩/١.

[3]- المصدر السابق ٣٦٨/١.

[4]- المصدر السابق ٣٦٦/١، الأعلام ١٢٣/٢.

[5] - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٦/١.

[6]- فهـــرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٧٠/١، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٣١٤/١.

١١. الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر الأزهري المالكي المكي، ومفتي المالكية في مكة المكرمة صاحب كتاب "توضيح المناسك" وقد ذكر روايته عن الشيخ محمد عابد السندي الشيخ محمد ياسين الفاداني، رحمه الله تعالى، في كتابه"الأربعون البلدانية" [١].

١٢. الشيخ داود بن سليمان البغدادي الخالدي النقشبندي الشافعي، الفقيه الأديب الشاعر من أهل بغداد، وقد أجازه الشيخ محمد عابد، ويروى عنه عن الشيخ محمد عابد صاحب فهرس الفهارس [٢].

١٣. الشيخ المعمر داود بن عبد الرحمن حجر مقبول الأهدل الزبيدي المتوفى سنة ١٣١٤هـ، رحمه الله تعالى، وهو يروى عامة عن الشيخ محمد عابد [٣].

١٤. الشيخ سليمان الشوبري الجداوي، الخطيب والإمام بالحرم النبوي [٤].

١٥. الشيخ المعمر الناسك أبو البركات، السيد صافي بن عبد الرحمن الجفري المدني، وقد روى عنه السيد محمد عبد الحي الكتاني حديث المسلسل بالأولية عن شيخه الشيخ محمد عابد، حيث قال: "والسيد الجفري المذكور آخر من كان بقي في الدنيا ممن رواه عنه" [٥].

---

[١]- الفاداني: محمد ياسين الفاداني: الأربعون البلدانية ص ٥، دار البشائر الإسلامية بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٧هـ.

[٢]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٧/١.

[٣]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٩/١.

[٤]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٨/١.

[٥]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٨٥/١.

١٦. الشيخ صديق بن عبد الرحمن بن عبد الله كمال الحنفي المكي، المحدث المفسر المدرس بالمسجد الحرام، روى عن الشيخ محمد عابد السندي، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٨٤هـ، رحمه الله تعالى [١].

١٧. الشيخ عارف الله بن حكمة الله التركي الحنفي الحسيني، الشهير بـ"عارف حكمة" صاحب المكتبة الوقفية الشهيرة بالمدينة المنورة باسم "مكتبة عارف حكمت" كان من كبار القضاة، وقد وصفه الشيخ محمد عابد في إجازته له [٢].

١٨. الشيخ بهاء الدين عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الهل بن عبد السلام برادة، من أهل المدينة المنورة، ممن سمع من الشيخ محمد عابد، شملته الإجازة العامة التي كتبها الشيخ محمد عابد في آخر ثبته: "حصر الشارد" وعنه أخذ الإجازة محمد عبد الحي الكتاني [٣].

١٩. الشيخ عبد الحق بن الشيخ محمد فضل الله المحمدث العثماني، والبنارسي الهندي المكي، العالم المحدث الأثرى [٤].

٢٠. الشيخ عبد الغني ابن الشيخ العارف الكبير أبي سعيد ابن الشيخ الصفي العمري المجددي الدهلوي، وقد أجاز الشيخ محمد عابد للشيخ

---

[١]- ينظر مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١/١٧٩، الفاداني محمد ياسين الفاداني اتحاف المستفيد بفريدات الأسانيد ص ٤٥، دار البشائر الإسلامية بيروت طبع ١ سنة ١٤٠٨ هـ.

[٢]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٦٦، والألوسي محمود بن عبد الله، شهي الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ص ٢٠٣، تحقيق محمد العبد مكتبة دار التراث المدينة المنورة طبع ١ سنة ١٤١٠هـ.

[٣]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٧٠.

[٤]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٦٨.

عبد الغني الدهلوي، بعد أن سمع عليه مسلسلات ثبته "حصر الشارد" في المدينة المنورة [1].

٢١. الشيخ عبد الله بن العلامة الشيخ محمد الشهير بـ"كوجك" البخاري المكي الحنفي، حضر دروس الشيخ محمد عابد السندي في صحيح البخاري وأجازه بسائر مروياته [2].

٢٢. الشيخ عليم الدين ابن الشيخ العارف رفيع الدين العمري القندهاري الحيدر آبادي، المتوفى سنة ١٣١٦هـ، رحمه الله تعالى، وقد روى عنه السيد محمد عبد الحي الكتاني عن الشيخ محمد عابد كتاب "حصر الشارد" [3].

٢٣. المولوي غلام حسنين ابن المولوي حسين علي ابن الشيخ العلامة عبد الباسط القنوجي، ولد سنة ١٢٢١هـ، هاجر إلى الحرمين الشريفين، وأخذ الإجازة من ا الشيخ محمد عابد، فأجازه بكتب الصحاح، والسنن المشهورة، توفي في الهند سنة ١٣١٢هـ، رحمه الله تعالى[4] وغيرهم.

بعض العلماء المعاصرين للشيخ محمد عابد بالمدينة المنورة

سأذكر ذلك من خلال كتاب "قضاة المدينة المنورة" للشيخ عبد الله بن زاحم إمام الحرم بالمدينة المنورة، ورئيس محاكم المدينة المنورة سابقا،

---

[1]- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٥٨/٢، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٣٢٠/٧.

[2]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٧/١.

[3]- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٨/١

[4]- القنوجي صديق بن حسن خان أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم ٢٦٥/٣، طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٢٠هـ.

حـيث جمـــع في هذا الكتاب أسماء قضاة المدينة المنورة الذين كانوا في تلك الفترة من خلال السجلات المحفوظة في محاكم المدينة المنورة.

وفيما يلي أسماء العلماء والقضاة الذين كانوا في تلك الفترة قضاة في محاكم المدينة المنورة.

١. الـــشيخ أحمـــد نجيب أفندي كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٥٢هـــ[١].

٢. الـــشيخ حـــسن بـــن عبده بن السيد مورسوي كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٩هـــ[٢].

٣. الـــشيخ عبد الرحمن الأنصارى، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٧هـــ[٣].

٤. الـــشيخ عـــبد الله محمد الأمين، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٧هـــ[٤].

٥. الـــشيخ السبد محمد أسعد، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٤هـــ[٥].

٦. الـــشيخ محمد أمين بن عبد السلام الداغستاني، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٨هـــ[٦].

---

[١]- الـــزاحم عـــبد الله بـــن محمـــد زاحم قضاة المدينة المنورة ٣٣٣/٢، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة طبع ١ سنوة ١٤١٨هـــ.

[٢]- كتاب قضاة المدينة المنورة ٣٦١/٢.

[٣]- كتاب قضاة المدينة المنورة ٤٢٤/٢.

[٤]- كتاب قضاة المدينة المنورة ٤١٦/٢.

[٥]- كتاب قضاة المدينة المنورة ٥٠٥/٢.

[٦]- كتاب قضاة المدينة المنورة ٥٠٧/٢.

٧. الـــشيخ محمد سعيد، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٧ هـــ[١].

الشيخ محمد عابد وأدبه الرفيع مع الأئمة والعلماء

ورغم أن الشيخ خرج من الجمود المذهبي، وبدأ يتبع الدليل، إلا أنه كان يتسم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وبالأدب الإسلامي الرفيع، فالاختلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية، لا يوصفه إلى نبذ المذهب، فهو متأدب مع جمـــيع أئمـــة المـــذاهب، ويـــرى الحنفية مذهبه ومسلكه، في غاية الحب والاحتـــرام للأئمـــة، والـــثقة التامة بهم، يعترف بالحق وإن خالف مذهبه، فمجال الاجتهاد واسع لديه، ولذلك نرى من ترجم له عدة من الحنفية، يقول العلامة الكتاني في ترجمته:

".....السندي مولدا، الحنفي مذهبا....." [٢].

ويقـــول العلامـــة الترهتـــي في اليانع الجني عند كلامه على كتاب "طوالع الأنوار" وهو في بيان غالبها مسائر أصحابه - يقصد الأحناف- إلا قلـــيلا..." [٣]، يشير إلى المسائل التي خالف الشيخ محمد عابد فيها الحنفية واعترف بالحق واتبع الدليل، وهو مع ذلك يعد من الحنفية، ولا يخرجه ذلك من مذهبه الحنفي.

---

[١]- كتاب قضاة المدينة المنورة ٥٠٦/٢.

[٢]- الـــسندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري، المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة ٢٧٨/١، مخطوط.

[٣] - يراجع فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢٧٠/٢.

مؤلفاته:

كمـــا علمت أن الشيخ قضى حياته في الدرس والتدريس والتأليف، فقـــد انتشرت مؤلفاته في العالم الإسلامي منها في بلاد السند والهند ومنها في خزانة الكتب بالرباط، ومنها في الخزانة التيمورية بمصر، ومع ذلك فقد حاولنا الوصول إلى عدد كبير منها، وفيما يلي نذكرها مرتبة على الحروف الهجائية، وقد ذكرها سائد بكداش في كتابه.

١. الأبحاث في المسائل الثلاث، رسالة ذكرها مؤلف هدية العارفين [١].
٢. تـــرتيب مـــسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصفكي، الكتاب مطبوع ومتداول في شبه القارة الهندية وباكستان، وفي البلاد العربية كذلك.
٣. ترتيب مسند الإمام الشافعي طبع في مجلد واحد، بدار الكتب العلمية بيروت، وصفه العلامة الكوثري بأنه "أنفع وأمتع تهذيب" [٢].
٤. تغييـــر أو تعيين الراغب في تجديد الوقف الخارب" جواب استفتاء، منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم ٧ ضمن "المكتبات الموقوفة / في مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي.
٥. جزء في تراجم مشايخه مجموعة جمعها المؤلف في تراجم مشايخه، مـــن علمـــاء اليمن، والحجاز، وفي تراجم مشايخهم يوجد منه جزء مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٧٢٨.
٦. حـــصر الـــشارد فـــي أســـانيد محمد عابد: كتاب نفيس مخطوط في مجلدين، توجد منه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية برقم ٣٦٥.

---

[١]- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/٧٢١

[٢]- إسماعيل بن محمد باشا الباباني، إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ٣/٣٧٠، دار الفكر بيروت، ١٤٠٢هـ.

٧. الحظ الأوفر لمن أطاق الصوم في السفر، رسالة فقهية بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٦٤٠.

٨. حواشي السندي على البيضاوي مؤلف ممتاز في علم التفسير منه نسخة كاملة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ١٦٤.

٩. الخير العام في آداب الحمام، ذكرها المؤلف بنفسه في المواهب اللطيفة (١/١٨٠) مخطوط.

١٠. رسالة في البيع بالدرهم، رسالة فقهية بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٦ ضمن المكتبات الموقوفة / مجموعة الشيخ عبد القادر شلي.

١١. رسالة في بيان ثقاة الرواة الذين تكلم فيهم: رسالة في علوم الحديث بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٧٨٤.

١٢. رسالة في جواز الاستغاثة، والتوسل وصدور الخوارق من الأولياء المقبورين مخطوطة بخزانة الرباط برقم ١١٤٣/ كتاني، قال الكتاني فيها:

"عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار، لا كما يفعله الغير في هذا الباب من الاقتصاد على حطب أقوال المتأخرين، الذين لا يقيم لهم الخصم وزنا، وهم كراستين من أحسن ما كتب في هذا الباب، وأفيد وأجمع [١]".

١٣. روض الناظرين في أخبار الصالحين.

١٤. شرح ألفية السيوطي في المصطلح.

---

[١] -أنظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ٧/٤٩٠.

١٥.شـــرح بلـــوغ المـــرام هذه الرسائل الثلاثة ذكرها المؤلف بنفسه في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص، ولم أطلع عليها بعد، والأخير شرح على بلوغ المرام لابن الحجر العسقلاني[١] .

١٦.شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حيث الرسول صلى الله علـيه وســلم وهو شرح لكتاب تيسير الوصول للعلامة وجيه الدين عــبد الــرحمن بــن علي بن محمد، المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي، المتوفى سنة ٩٤٤هـ[٢].

١٧.شـــرح مسند الإمام الشافعي ذكره المؤلف بنفسه في إجازته لتلميذه العلامـــة الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص[٣]، يوجد منه جزء في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة بخط واضح برقم ٤٥٤.

١٨.شـــرح مسند الحارثي توجد منه نسخة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٥٩٠.

١٩.طوالـــع الأنـــوار شـــرح الدر المختار: قال فيه الترهتي "حافل جدا، اســـتوفى فـــيه غالـــب فـــروع مـــذهب أصحابه، واستوعب مسائل الـــواقعات، والفـــتاوى، بحـــيث أنه لو قيل: "لم يفته منها إلا القليل اليـــسير لم يبعد ذلك البعد، وهو في بيان غالبها مساير أصحابه إلا قليلا"[٤]، وسيأتي التفصيل عن هذا المآلف بعد قليل.

---

[١]- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٢١/٢

[٢]- أنظر الأعلام ١٨٠/٦، أبجد العلوم "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم" ١٧١/٣

[٣]- ينظر حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ٨١/١.

[٤]- مختـــصر نـــشر الـــنور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ٤٦٥/٢.

٢٠.غنـــية الزكـــي في مسألة الوصي:جواب استفتاه يقع في ٩ صفحات، بمكتـــبة الملـــك عـــبد العزيـــز بالمديـــنة بالمنورة برقم ٨٢، ضمن (المكتبات الموقوفة/مجموعة شلبي).

٢١.فـــك المحـــنة بمعالجة الحقنة: رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة، تتعلق بعلم الطب، تقع في ١٣ صفحة، منه نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٥٩٥-٣٥٥، ضمن المكتبات الموقوفة – الساقزلي.

٢٢.الفـــوائد المجمـــوعة فـــي الأحاديـــث الموضوعة جزء مختصر في الأحاديـــث الموضوعة، وتوجد بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٧٨٤.

٢٣.القـــول الجليل في إبانة الفرق بين تعليق الترويح وتعليق التوكيل: جـــواب استفتاه ورد إليه من مكة المكرمة منه نسخة بمكتبة الملك عـــبد العزيـــز بالمدينة المنورة برقم ٩، ضمن المكتبات الموقوفة / مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي.

٢٤.الكرامة والتقبيل: رسالة في كرامات الأولياء هل هي جائزة الوقوع؟ وهـــل التصديق بها واجب أم جائز؟ سواء وقعت في حالة الحياة أو غيـــره، وهـــل ورد في الأحاديث أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقـــبلون يـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة، أو رأسه أو قدمـــيه الـــشريفتين؟ منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المـــنورة برقم ٣٠، المكتبات الموقوفة / مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي.

٢٥.كشف البأس عما رواه ابن عباس مشافهة عن سيد الناس: مخطوط في الخزانة التيمورية بمصر بخط مؤلفه [١].

٢٦.كف الأماني عن سماع الأغاني منه نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٧٤٣-١٣٩، المكتبات الموقوفة /الساقزلي.

٢٧.مجموعة في إجازات مشايخه له وأسانيدهم نظما ونثرا، ذكرها العلامة عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، وقد رآها ضمن كتبه الموقوفة على المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وقال: " لم يتيسر لي تلخيصها وإني آسف على ذلك كثيرا" [٢].

٢٨.منحة الباري في جمع مكررات البخاري كذا سماه المؤلف في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص، ومنه نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة باسم "منحة الباري في جمع روايات صحيح البخاري برقم ٦١. [٣].

٢٩.منال الرجاء في شروط الاستنجاء رسالة فقهية منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، المكتبات الموقوفة / مجموعة شلبي برقم ٨٢.

٣٠.مناهج الصوفيين توجد منه نسخة بمكتبة الحرم المكي برقم ٣١٧٨ /٢ عام.

---

[١] -نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ٤٨٩/٧.

[٢] - أنظر الأعلام ١٨٠/٦.

[٣] -أنظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٢٢/٢.

٣١.المـــواهب اللطيفة شرح ا"لإمام أبي حنيفة كتاب جليل يقع في مجلدين ضـــخمين، منه نسخة كاملة بخط المؤلف في مكتبة الشيخ محب الله شاه الراشادي في قرية بير جندو ببلاد السند.

٣٢.نفحـــات النـــسيم الهندي على أغصان ريحان جدي، رسالة صغيرة الحجم، بخط فارسي منها نسخة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٧٨٤.

هـــذا مـــا تيـــسر لي ذكر بعض مؤلفات الشيخ محمد عابد السندي رحمه الله تعالى.

ثناء العلماء على الشيخ محمد عابد

عـــن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: إن الله إذا أحـــب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض" [١].

قال الإمام الشوكاني عند ترجمته:

"صاحب الترجمة وهو الشيخ محمد عابد له يد طولى في علم الطب، ومعرفة متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله ومشاركة في سائر العلوم وفهم سريع ...." الخ [٢].

١. قـــال صـــاحب اليانع الجني: "....وكثر ثناء الناس عليه في حياته، وسمرهم بمفاخره بعد وفاته.

---

[١] – أخرجه الإمام مسلم في باب "إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده" برقم ٢٦٣٧.

[٢] – ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٢٢٧.

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور [1]

٢. ويقـول العلامة مفتي مكة المكرمة: ورئيس علمائها الشيخ عبد الله بن الأستاذ الكامل الفاضل الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفي المكي، فـيما كتـبه علـى ظهر نسخة من كتاب "طوالع الأنوار شرح الدر المختـار للـشيخ محمـد عابد السندي، وهو يترجم مؤلفه :"...هو الإمـام العـالم العلامة القدوة الفهامة وخاتمة المحققين في زمانه، وعمدة المدققين في عصره وأوانه، وفخر العلماء الراسخين ونخبة الفـضلاء المقدسين، الأستاذ الكامل والمسند الواصل، مولانا الشيخ محمد عابد السندي، ثم المدني، والفقيه المحدث الحافظ ابن المرحوم الشيخ أحمد علي ...[2].

٣. وذكر الإمام المفسر الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله مؤلف التفـسير "روح المعاني" وذلك في كتابه "شهي النغم عند ذكر إجازة الـشيخ الـشيخ محمـد عابد لعارف حكمت، فوصفه بقوله :"ومنهم البحـر الـرائق، وكنـز الدقائق، ومن كلامه تنوير الأبصار، والدر المختار، ذو التأليفات الشريفة، وقرة عين الإمام الأعظم أبي حنيفة، العالم الزاهد الشيخ محمد عابد، غمره الله بمزيد العوائد ..." [3].

٤. ويقـول الـشيخ محمد صابر: أحد العلماء المعاصرين للشيخ محمد عابـد: "حين ذكر الشيخ محمد عابد في آخر رسالته، القول السديد بتعليق الوكالة بالتقييد" هذا ما حرره الفقير، مقرا بقلة العلم، وكثرة

---

[1] -أنظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٣٦.

[2]- علـى ظهـر نسخة طوالع الأنوار المحفوظة بمكتبة "المولد النبوي" مكة المكرمة مخطوط.

[3]- أنظر شهي الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ص ٢٠٢.

التقصير، امتثالا لأمر الشيخ محمد عابد، الذي في علم القرآن والأحاديث حبرا، وفي أقوال الفقهاء والحكماء بحرا [1].

٥. وقال العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد العزيز الدهلوي المجددي المدني، تلميذ الشيخ محمد عابد في إجازته للشيخ عبد القادر الخطيب الطرابلسي، التي كتبها له على ظهر نسخة من كتاب "حصر الشارد:" [2]، فإنه لما ذكر روايته عن الشيخ محمد عابد وصفه بقوله: "قدوة المحدثين، إمام الحرمين، شيخنا الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري.

٦. وقال العلامة المحدث الشيخ محمد عبد الحي الكتاني: تلميذ بعض تلاميذ الشيخ محمد عابد، المتوفى سنة ١٣٨٢هـ، في كتابه "فهرس الفهارس" هو محدث الحجاز ومسنده، العالم الجامع المحدث الحافظ الفقيه المتبحر، الزاهد في الدنيا وزخارفها، محيي السنن حين عفت رسومها، وهجرت علومها، وعنه أيضا: "شيخ بعض مشايخنا، محدث الحجاز ومسنده، علام الحنفية به، الشيخ محمد عابد السندي [3].

هكذا أثنى عليه أساتذته وشيوخه، وكذلك العلماء المعاصرون له، وأيضا تلاميذه، وأهل الفضل والصدق من علماء الأمة، ممن جاء بعدهم بعلو مكانته، ورفعة منزلته، وقبول الناس له الخاصة والعامة.

---

[1] – الكتاب محفوظ بمالمكتبة المحمودية برقم ٨٢، المدينة المنورة.

[2] – الكتاب محفوظ بمكتبة الحرم المكي برقم ٧٦٢.

[3] – فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/ ٧٢٠، ٣٦٣.

وفاته رحمه الله

كانـــت وفاته رحمه الله يوم الإثنين لسبع وعشرين خلون من شهر ربيع الأول، سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ١٢٥٧هـــ، عن سبع وستين سنة تقريبا، ودفن بالبقيع قبالة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أمير المؤمنين وعلى يمين المتوجه إليها من قبل دار عقيل رضي الله عنه [١].

فـــرحم الله الـــشيخ محمـــد عابد رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

التعريف بمؤلف الدر المختار:

هـــو مفتـــي الحنفـــية الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحصني الأثري، المعروف بعلاء الدين الحصفكي، الإمام العالم المحدث الفقـــيه الـــنحوي، من أقر له بالفضل والتحقيق مشايخه، وأهل عصره المولود بدمشق سنة ١٠٢٥هـــ، والمتوفي بها سنة ١٠٨٨هـــ، رحمه الله تعالى.

والحـــصفكي نـــسبة إلى حصن كيفا، وهو من ديار بكر شمالي سورية، وجـــنوب تركيا، وكان القياس أن ينسبوا إليها: الحصني، كما فعل البعض، لكن نسبوا إلى اسمين أضيف أحدهما إلى الآخر، وركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا، ونسبوا إليه، وله عدة مصنفات منها: الدر المختار شرح الملتقى (ملتقى الأبحـــر)، مطـــبوع وله شرح على المنار في أصول فقه الحنفية سماه "إفاضة الأنـــوار علـــى أصـــول المـــنار، وشـــرح قطـــر الندى في النحو، وغيرها من المصنفات[٢].

---

[١]- الـــيانع الجنـــي في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٣٦، المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة ١٤/٢، مخطوط.

[٢]- الأعـــلام ٢٩٤/٦، والمحبـــي، محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٦٣/٤، دار صادر بيروت.

من الأعمال الفقيهة التي عملت على الدر المختار

فيما يلي نذكر بعض نماذج الأعمال الفقهية التي عملت على الدر المختار.

١. مفاتيح الأسرار ولوائح الأفكار شرح الدر المختار، لابن عبد الرزاق الدمشقي الخطيب، اسمه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن عبد الرزاق، العالم الفاضل الأديب، ولد سنة ١٠٧٥هـ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١١٣٨هـ [١].

٢. قرة الأنظار على شرح تنوير الأبصار (الدر المختار) للقاضي أبي الطيب محمد بن عبد القادر السندي المدني، العلامة الفقيه المتوفى سنة ١١٤٩ هـ، ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة في مجلدين الأول منهما برقم ١١٣١، في ٦٧٤، وقد قمت بالاطلاع عليها.

٣. كتاب دلائل الأسرار على الدر المختار لخليل بن محمد بن إبراهيم الفتال الدمشقي المتوفى سنة ١١٨٦هـ، [٢]، والكتاب من محفوظات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برم ق١٠١٩، ورأيت الشيخ محمد عابد ينقل عن هذه الحاشية في طوالع الأنوار في مواطن كثيرة، ولدي عندي منها صورة لبعض أبواب الطهارة.

٤. سلك النضار على الدر المختار للعلامة الفقيه المحدث الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن البانقوسي الحلبي، المولود بحلب الشهباء سنة ١١٤٢هـ، والمتوفى بها سنة ١١٩٩هـ رحمه الله تعالى [٣].

---

[١] -الأعلام ٢٩٣/٣، وإيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ٥٢٠/٢، طبع دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٢هـ.

[٢]- الأعلام ٣٢٢/٢.

[٣]-الأعلام ٣٩/٤، وينظر محمد راغب بن محمود الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١١٣/٧، دار القلم العربي بحلب طبع ثانية سنة ١٤٠٨هـ.

٥. حاشـــية علـــى الدر المختار للعلامة الفقيه الشيخ مصطفى زين الدين بن محمـــد رحمـــه الله بـــن عـــبد المحـــسن بن جمال الدين الأيوبي، الحنفي الدمـــشقي، الـــشهير بالرحمتـــي، ولد سنة ١١٣٥هـــ، وجاوره بالمدينة المـــنورة ســـنة ١١٨٧هـــ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، توفى سنة ١٠٢٥ هـــ، رحمـــه الله تعالـــى [١]، وحاشيته على الدر المختار في ثلاثة أجزاء جـــزئين علـــى القـــسم الأول من الدر المختار وجزء آخر، ولم يتيسر له إتمامـــه،÷ ومع هذا فعليها المعول، كما في نشر النور والزهر [٢]، ولذا أن ابـــن عابـــدين يكثـــر النقل عنها في حاشيته، وكذا الشيخ محمد عابد في طوالع الأنوار.

٦. نـــتائج الأفكار على الدر المختار للعلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، المتوفى سنة ١٢١٨هـــ، [٣]، ولهذه الحاشية نسخة فـــي مخطـــوطات الحرم المكي، برقم عام ٢١٨٥، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها.

٧. حاشـــية العلامـــة النحريـــر الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي "الطهطاوي" المتوفى سنة ١٢٣١هـــ، رحمه الله تعالى، والطهطاوي نسبة إلى طهطا بالقرب من أسيوط في مصر، وهذه الحاشية من مآثره العظيمة [٤]، وقد طبعت حاشية الطحطاوي وهي من الحواشي المعتمدة عند الفقهاء

---

[١]- إســـماعيل باشاي البغدادي هدية العارفين ٤٥٤/٢، طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـــ، وطبعه مكتبة المثنى ببغداد ١٩١٥م طبع دار الفكر سنة ١٤٠٢هـــ.

[٢]- ينظر مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ص ٤٩٨.

[٣]- الأعـــلام ١٧٢/٦، وينظر المعلمي عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، أعلام المكيـــين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ٥٢٧/١، طبع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢١هـــ.

[٤]- الأعلام للزركلي ٢٤٥/١.

وأكثر النقل عنها الشيخ محمد عابد السندي في طوالع الأنوار أيضا بقوله "السيد أحمد".

٨. حاشية الرد المختار للإمام الشهير عمدة المتأخرين ابن عابدين محمد أمين بن عمر عابدين الحسيني، المولود سنة ١١٩٨هـ، المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ، رحمه الله تعالى، وهي الحاشية المشهورة المتداولة عند المتأخرين من الحنفية، وعليها مدار الفتوى.

٩. تقريرات مفتي الديار المصرية العلامة الشيخ عبد القادر بن مصطفي الرافعي على حاشية ابن عابدين سماها: "التحرير المختار على رد المختار" وكانت ولادة الرافعي سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي سنة ١٣٢٣هـ، رحمه الله تعالى [١]، وغيرها ، وممن شرح هذا الكتاب أيضا الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري وسماه "طوالع الأنوار على الدر المختار للإمام الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المتوفى سنة ١٢٥٧هـ، رحمه الله تعالى.

كتاب طوالع الأنوار وصفه وأهميته

١. توجد منه نسخة كاملة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، أوقفها عليها العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي، صاحب التقريرات على حاشية ابن عابدين المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، وتاريخ الوقفية سنة ١٣١٤هـ، وهذه النسخة خطها جميل واضح، بلغ عدد لوحاتها عشرة آلاف لوحة تقريبا، وبالتحديد ٩٥٢٢ لوحة، موزعة على ستة عشر جزء، وتاريخ نسخها من عام ١٢٩٣هـ، إلى عام ١٢٩٦هـ، وقد قام بنسخها أربعة نساخ كما ذكر ذلك سائد بكداش في كتابه.

---

[١]- الأعلام ٤٦/٤.

وتوجد صورة ميكرو فلم كاملة لهذه النسخة الأزهرية بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت الأرقام التالية ١١٦ إلى ١٣١، فقه حنفي، كما توجد صورة على الميكروفلم للأجزاء الأربعة الأولى من هذه النسخة نفسها، في مخطوطات مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت الأرقام التالية ج١/٩٥٧٩، ٢/٩٥٩٢، ٤/٩٥٩٦.

٢. رايت في مكتبة مكة المكرمة ومكتبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم جزءين من نسخة أصلية ثانية من طوالع الأنوار وكتب على ظهرها ترجمة ترجمة مختصرة لمؤلفها الشيخ محمد عابد السندي.
وهذان الجزءان يمثلان أول الكتاب، فالأول منهما يبدا بكتاب الطهارة مباشرة بدون مقدمة المؤلف، ورقمه في المكتبة ٥ فقه حنفي، أما الجزء الثاني ورقمه في المكتبة ١٠٨ فقه حنفي، وقد قمت بالتصوير من هذه النسخة ومقارنتها بالنسخة الأصلية.

٣. ويوجد جزء من نسخة خطية أصلية رابعة للكتاب، موقوف بالمدينة المنورة، من مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٣٠٥، عنه صورة على الميكروفلم برقم ٤٢٠٦.

تاريخ انتهاء الشيخ محمد عابد من تاليف كتابه طوالع الأنوار

قال الشيخ محمد عابد في نهاية جزء ١٦ وهو آخر كتاب طوالع الأنوار:

"أقول: وأنا المفتقر إلى رحمة ربه العزيز الغفار محمد عابد ابن الشيخ أحمد بن علي بن محمد مراد بن يعقوب بن محمود الأنصاري الخزرجي الأيوبي نسبا، السندي مولدا، المدني متوطنا، قد تفضل الله تعالى بإتمام هذا الشرح على الدر المختار، في بلدة منبع الأنوار، وسيد الأخيار ومدينة المختار صلى الله تعالى عليه وسلم.

ثـــم قـــال: فالحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات، وأسأل الله تعالـــى أن يجعلـــه مقبولا في حضرته، وفي خلقه، وينتفع به الخاص والعـــام فـــي كافة الأقطار، ويجعله مكفرا للأوزار بفضله وكرمه، إنه رحيم كريم وهاب، وكان اختتامه في يوم الثلاثاء في ٢٨ جمادي الأول سنة ١٢٥١هـــ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

منهج المؤلف في كتابه طوالع الأنوار شبرح الدر المختار:

يتضح منهج المؤلف في كتابه من خلال مطالعتي وقرءاتي وتحقيقي له كما يلي:

- كتاب طوالع الأنوار شرح كامل للدر المختار وليس بحاشية كما هو حال حاشية الطحطاوي وابن عابدين.
- اطـــلاع مـــؤلفه ووقوفه على غالب ما كتب من أعمال علمية على الدر المختار ونقله عنه.
- ذكـــر الأدلـــة الواســـعة لغالـــب المسائل الفقهية الواردة في كتاب الدر المختار، فهو من أعظم كتب أدلة فقة الحنفية.
- اهـــتمام مؤلفه بإيراد روايات عديدتة للحديث لكثير من الأدلة، مع الجمع بينهما، وإزالة التعارض الظاهر بينها إن كانت هناك تعارض.
- تخريج الأدلة التي يذكرها في الغالب، مع بيان درجتها وحكمها.
- التوسع والبسط الكبير في شرح النص الفقهي، مع التحقيق فيه، وإيراد لزيادات لم يذكرها غيره من شراح الدر المختار، ولذا قال صاحب اليانع الجني عن هذا الكتاب: "وهو حافل جدا استوفي فيه غالب فروع مذاهب أصـــحابه، واســـتوعب مسائل الواقعات والفتاوى بحيث أنه لو قيل: "لم يفته منها إلا النزر اليسير لم يبعد ذلك كل البعد"

- إيـــراده لتحقيقات لغوية وصرفية وأصولية [redacted] الأدلة والاستنباط منها.
- تحقـــيقه الفقهي الواسع لخلاف فقهاء المذاهب الأر[redacted] كثيرة من الكتاب.
- نقـــوله الـــنادرة عن رسائل مؤلفه في مسائل خاصة لمؤلفين من علماء الهـــند والسند وغيرهم، غير مشهورة فيها تحقيقات نادرة لا تجدها في غير هذا الشرح.
- ثـــراء هـــذا الـــشرح بالمصادر الكثيرة، والتقاط المؤلف الفوائد الغزيرة الـــنادرة منها، إذ كان زمن تأليف الكتاب في أواخر عمره، وقد تحصلت عنده مكتبة عظيمة نادرة، ضمت من الكتب والرسائل العجب العجاب.
- ذكره للمفتي به المعتمد المصحح في المذهب، وتحقيقه لذلك.
- ومن مزاياه أيضا، أنه من آخر مؤلفات الشيخ محمد عابد، وذلك بعد أن استقر في المدينة المنورة.
- اســـتدراكه على من سبقه من شراح الكتاب، وهذا وإن كان طبيعيا عند العالم المحقق الآخر زمنيا عن غيره، لكن يبقى مزية تذكر له.
- إن التوسع الكبير المشهود للمؤلف في كثير من المسائل الفقهية في هذا الـــشرح، يجعـــل مـــن الممكن أن تفرد كثير من الأبحاث والإطالات في رسائل مستقلة خاصة بتلك المسائل.
- ومـــمـــا زاد هـــذا الـــشرح أهمـــية فوق أهميته، وميزة وقوة، وتحريرا، وتحقـــيقا، وتدقـــيقا أن مؤلفه قد قام بتدريسه وشرحه للطلاب في درس القراءة خلال ثماني سنين، وهو يشرحه الشرح الأخير الموسع، من سنة ١٢٤٣هـــ إلى سنة ١٢٥١هـــ بالمدينة المنورة.
- امـــتازت عـــبارة الكتاب بكونها سهلة غير صعبة، ولا مغلقة، وذلك مما ييسر التعامل مع الكتاب، والإقبال عليه.

- وبالجملة فمحور هذه المزايا هو تفنن الشيخ محمد عابد حديثا وفقهيا، وهو قد انفرد بهذا عن سائر الشراح الآخرين، - أو أغلبهم - فإنهم فقهاء أصوليون، وأيضا كونه في مركز علمي كبير، - الحرمين الشريفين- مع اتصالاته العلمية بالسند، واليمن، ومصر والعلماء الواردين إلى الحرمين، ورحلاته الكثيرة، مما وسع دائرة ثقافته ومصادره، لذا يجب أن نسعى لإظهار هذا الكتاب، للكشف عن مكنوناته، وما أودع فيه مؤلفه من تحقيقات نادرة، وإفادات غالية.

اعتماد كتاب طوالع الأنوار عند الفقهاء والأحناف المتأخرين:

كما مر أن الشيخ محمد عابد إماما حجة معتمدا في فنون عديدة من العلوم، وذلك بشهادات كبار العلماء من مشايخه والمعاصرين له في ثناء العلماء عليه.

ومن تلك العلوم التي هو عمدة وحجة فيها علم الفقه، ولذا نرى من جاء بعده من كبار فقهاء الحنفية المعتمدين، ممن كتب في الفقه الحنفي، نراه قد اعتمد على الشيخ محمد عابد، كالإمام الفقيه الشيخ عبد القادر الرافعي، صاحب تقريرات الرافعي على حاشية ابن عابدين (التحرير المختار على رد المختار) فقد كان كتاب طوالع الأنوار عمدته الأولى فما تخلو صفحة من صفحات تقريراته إلا وفيها نقل من كتاب طوالع الأنوار، مع عزوه إليه بقوله "(اهـ سندي).

وهذا يؤكد على علو مكانته ومنزلته أي الشيخ محمد عابد في طوالع الأنوار، وقبول استدراكاته على سابقيه، كابن عابدين في حاشيته، وممن اعتمد كتاب "طوالع الأنوار" أيضا، العلامة الفقيه الشيخ عبد الغني حسين المكي، المتوفى سنة ١٣٦٦هـ رحمه الله تعالى، في حاشيته إرشاد الساري على مناسك ملا علي القاري، نقلا عن تقرير الشيخ عبد الحق وغيره.

وتقـدم ذكر اعتماد الشيخ محمد عابد عند العلماء المعاصرين له من القـضاة والفقهـاء ورؤسـاء الحرمين الشريفين فرحمه الله رحمة الله واسعة وأدخله فسيح جناته.

المصادر والمراجع

١. إبـــراهيم بـــك حلـــيم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية طبع أولى مؤسسة الكتب الثقافية بيروت سنة ١٤٠٨هـ.

٢. أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، المطبعة الخيرية مصر طبع ١ سنة ١٣٠٥هـ.

٣. إســماعيل باشـــا الـــبغدادي هدية العارفين طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـــ، وطـــبعة مكتـــبة المثنى بغداد ١٩٥١م طبع دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ.

٤. إســماعيل بن محمد باشا البابانى إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.

٥. المباركفوري القاضي رجال الهند والسند المطبعة الحجازية بومباي الهند ١٣٧٧هـ.

٦. حـــسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر طبع أولى سنة ١٤١٣هـ.

٧. خلـــيل بـــن أحمـــد مختار، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع مؤسسة الرسالة بيروت طبعة ثانية ١٩٧٧م.

٨. الزركلـــي خيـــر الدين الأعلام دار العلم للملايين بيروت طبع سادسة سنة ١٩٨٤م.

٩. الوفائـــي ديـــن محمـــد الوفائي تذكرة مشاهير السند، لجنة إحياء الأدب السندي حيدر آباد السند طبعة أولى سنة ١٤٠٧هـ.

١٠. شـــريف الـــدين بيـــرزاده تعريب عادل إصلاحي نشأة باكستان، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة طبعة أولى ١٣٩٨هـــ.

١١. القنوجـــي: صديق بن حسن خان، أبجد العلوم "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم" طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـــ.

١٢. عـــارف أحمـــد عبد الغني تاريخ أمراء المدينة المنورة الناشر دار كنان دمشق طبعة أولى سنوة ١٤١٨هـــ.

١٣. الـــندوي عـــبد الحـــي بـــن فخر الدين نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر طبعة طيب أكاديمي ملتان باكستان ١٤١٣هـــ.

١٤. البـــسام عـــبد الله بـــن عبد الرحمن علماء نجد خلال ثمانية قرون دار العاصمة الرياض طبعة ثانية سنة ١٤١٩هـــ.

١٥. المعلمـــي عـــبد الله بـــن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ١/٥٢٧.

١٦. الـــزاحم عـــبد الله بـــن محمد زاحم قضاة المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة طبعة أولى سنوة ١٤١٨هـــ.

١٧. أبـــو الخيـــر عبد الله مير داد المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تـــراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، دار المعرفة بيروت طبعة ثانية سنة ١٤٠٦هـــ.

١٨. كـــي لـــسترنج تـــرجمة إلى اللغة العربية بشير فرنسيس بلدان الخلافة الشرقية مؤسسة الرسالة بيروت طبعة ثانية سنة ١٤٠٥هـــ.

١٩. لطـــف الله بـــن أحمد جحاف، درر نحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين مخطوط.

٢٠. الـــسندي محمـــد عابد بن أحمد علي الأنصاري المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة مخطوط.

٢١. السندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري طوالع الأنوار شرح الدر المختار مخطوط.

٢٢. السندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، نسخة المؤلف من المكتبة المحمودية مكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة مخطوط.

٢٣. محمد راغب بن محمود الطباخ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء دار القلم العربي بحلب طبعة أولى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٤. الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكريم، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات تحقيق إحسان عبد السلام، دار الغرب الإسلامي بيروت طبعة ثانية ١٤٠٢هـ.

٢٥. الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع طبع دار المعرفة طبعة أولى ١٣٤٨هـ، دار السعادة القاهرة.

٢٦. محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية دار النفائس بيروت طبعة خامسة سنة ١٤٠٦هـ.

٢٧. المحبي، محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر دار صادر بيروت.

٢٨. ابن زبارة محمد بن محمد بن زبارة اليمني نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر طبع المطبعة السلفية بمصر القاهرة ١٣٥٠ هـ.

٢٩. الفاداني محمد ياسين الفاداني الأربعون البلدانية دار البشائر الإسلامي بيروت طبعة ثانية سنوة ١٤٠٧هـ.

٣٠. الفاداني محمد ياسين الفاداني إتحاف المستفيد بفريدات الأسانيد دار البشائر الإسلامية بيروت طبعة أولى ١٤٠٨هـ.

٣١. الترهتـــي: محمد بن يحي الترهي اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغنـــي علي هامش الأستار عن رجال معاني الآثار، لأبي تراب رشد الله السندي مخطوط.

٣٢. الألوسي محمود بن عبد الله شهي الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم تحقيق محمد العيد، مكتبة دار التراث المدينة المنورة طبعة أولى ١ سنة ١٤١٠هـــ.

٣٣. مـــسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري صحيح مسلم تحقيق فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٤. الحمـــوي: ياقـــوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله معجم البلدان، طبع دار الفكر بيروت طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـــ.